

الكسل في المدارس

اسبابه وعلاجه

اذا رجعتنا بتاريخ المدارس في هذه البلاد الى نصف قرن مضى رأينا انها كانت منخطة وما فيها عقيم يدعوا الى الرغبة عنها والنفور منها . فكان الولد لا يدخل المدرسة الا رغماً عنه لانه كان يراها قسماً لتقيده في حركاته وقتل شعائره وعراطفه . وكان يعتبر المعلم ظالماً جائراً شديد الرطاة كثير الاقتصار نافذ الكلمة وكان على حق من استنكاره ونفوره . ولا اخذت البلاد تقيق من غفلتها ونهض من كيويتها ارتفع شأن المدارس بوجود المعلمين الاكفاء وتمحست طرق التعليم فاقبلت الناشئة عليها ايما اقبال واخذوا يرشفون من مناهلها العذبة ما يؤمنهم لان يكونوا مشكاة في البلاد يقيدون ويستفيدون على ان البلاد بعد ان تبلغ حاجتها من المدارس يجب ان تنظر فيها الى الكمال لاننا رغما عما نرى من انتشارها وعمرائها بالطلبة ورغماً عما نرى من رغبة الشبية وثافها في اكتساب الامتيازات المدرسية نرى كثيرين منهم يسقطون في الامتحان ويتولام اليأس والتسوط وكثيراً ما يكون الباقطون من اصحاب القبول الراقية المقدر لهم القوز والتجاح وهذا ما يدعوا الى امعان النظر في اسباب هذا السقوط وطرق تلافيه

وجا اننا نقبس من الغرب ما نحتاج اليه في نهضتنا العلمية يجب ايضاً ان نأخذ عنه ما وصل اليه بالاخبار الطويل مجده واجتهاد علميه . ويجب ان نرجع اليهم في هذه المسألة الخطيرة الحيوية التي اصبح النشل فيها مرضاً اجتماعياً نشأ فيه داء الانتحار ولهذا رأيت ان ابحت في هذا الموضوع بحثاً علمياً مبتدأ فيه على آراء علماء الغرب وان اوجه نظر اولياء الامر اليه عساه ان يلقى منهم التفاتاً وان يكون للطلابين منه فائدة

يدخل التلميذ المدرسة وهو شديد الرغبة في تحصيل علومها ورشف مناهلها ولكنه قد لا يلبث طويلاً حتى يستولي عليه الكسل ويرى نفسه قاصراً عن تحصيل ما يروم تحصيله فيبتهد ويجهد نفسه ولكن بدون جدوى ويبحث عن السبب فلا يجده والمدرسة لانهم بالفحص عن سبب التأخر والتقصير فتعزوه الى اسكل مجرداً وتأخذ بالتمنيف والتقصير اللذين يزيدان التثيد بأساً وقبحاً . واذا اسمن النظر عرفنا ان لهذا الكسل ولهذا التقصير سبباً اذا زال عاد الاجتهاد والتكاه والتجاح . وقد بحث علماء فرنسا بحثاً دقيقاً في هذه المسألة

الحوية فمرفوا اصيائها ووضوا لها علاجاً أتى بالثائدة المطلوبة . فقد تحققوا أن الكل حالة مرضية او شبيهة بالمرضية وكثيراً ما يستطيع الاهل والاساتذة والطبيب اصلاحها او شفاءها . وقد ابان ذلك الاستاذ بوشه في خطاب نفس القاء في حلة افتتاح مدرسة الطب وأرشد الى الوسائل التي يجب اتباعها في هذه الحالة وهي وان لم يكن اتباعها سهلاً في كل الأحوال إلا انها حسنة لثابتها وقد لا يتحيل اتباعها في المدارس الداخلية ولا سيما الاميرية التي لا غاية لها سوى ترقية ابنائها وترقية الوطن بهم

بنألف جمهور التلاميذ في المدرسة من فتيان يختلفون في بيتهم ومزاجهم وميلهم الفطري فمنهم من لا يكون تام الصحة كأن يكون فيه ضعف في البصر او الجهاز الهضمي او الجهاز التنفسي ومنهم من يكون صحيح الجسم وقوي البنية او يقرب من ذلك ولكنه لا يستطيع ان يتحمل النظام المدرسي لانه يضطر ان يعيش في وسط يختلف عن الوسط الذي نشأ ونما فيه

وقد قسم بوشه التلامذة الى اربعة اقسام القسم الاول اصحاب الجهاز التنفسي الذين لا يستطيعون ان يقوموا بالعمل المطلوب منهم الا بعد ان يتشعروا كية زائدة من الهواء النقي . وقوام هذا القسم اولاد البر المتادون العمل في الهواء المطلق فهم لا يحتمون العمل الا اذا توفر لهم هذا الشرط . والقسم الثاني اصحاب الجهاز العصبي وقوامه الفتيان الاشداء ذوي الفك البارز والمضلات القوية وهو لا يحتمون العمل الا اذا نالوا ما تطلبه بينهم من الرياضة البدنية العيفة . والقسم الثالث اصحاب الجهاز الهضمي الذين لا يعملون الا اذا نالوا غذاءه وافرأ ومقرباً . والقسم الرابع اصحاب الجهاز العصبي وقوامه ابناء المدن المتادون العيشة في وسط لم تتوفر لهم فيه مقتضيات الصحة من هواء ونور ورياضة فهو لا يقومون بالواجبات المدرسية الا انهم اذا خرجوا من المدرسة وانفسح لهم مجال العمل اقدم الضعف والهزال عن السير في ميدان الجهاد الواسع لان المدرسة كانت لهم مأوى مضمناً لم تتوفر لهم فيها الشروط الصحية الموافقة لبيتهم ومزاجهم ولم يتمد لهم فيها البديل الواسع الذي يمنح لهم من النابضين والمجتهدين

والتيذ في المدرسة سواء كان ضعيف البنية او قويا وسواء كان من ابناء البر او من ابناء المدن فهو عرض وفي طور التو ويجب ان تصرف عناية من يتولى تربيته وتهدية الى مساعدة غوه الطبيعي ولذلك تكون معاضدة الطبيب للمعلم واجبة في هذه الاحوال فلا يكفي ان يعود الطبيب التلامذة في اوقات المرض بل يجب ان تكون له علاقة فعلية بالمدرسة

بحيث يواكب غرف النوم والدرس والمطالعة والاكل ويحظر في توزيع اللبوس وترتيبها بحيث تعطى كل فئة ما تستطيع القيام به . ويهتم بترتيب الغذاء والرياضة فيخصص ما يوافق منها لكل قسم من الاقسام المذكورة آنفاً لانا اذا اردنا ان نقص حوادث انكسل وجب ان نضع قانوناً واسعاً يوافق كل الامرجة وان لا نتقيد المدرسة بهانون واحد يسري على الكبار والصغار وعلى الاتوباء اصحاب الجهاز العصبي النامي والضعفاء اصحاب المزاج العصبي الحبيب ولا يجوز ان يكون لكل التلامذة ساعات نوم واحدة وغذاء واحد ورياضة واحدة وتزهر واحد لان ما يستطيعه الكبير يعجز عنه الصغير . وصاحب العضل يحتاج دائماً الى الحركة والانتقال وصاحب النفس الضعيف يسهل له اذا تقصت الهواه التي وصاحب المزاج العصبي يشغل ساعتين بدون ملل ظاهر . ولذلك يجب ان تراعى في التلامذة الامور الثلاثة الآتية

اولاً المائدة فنقسم قسمين ويتبرع الطعام فيها نوعين ولا يراد بذلك ان تكثر اشكال الطعام والوانه في القسم الواحد ونقل في الآخر بل ان يعطى الاكول ما يلزمه من الغذاء حتى يسهل عليه العمل العقلي ولا يتولاه انكسل اذا تقصت غذاؤه .
ثانياً غرف النوم ونقسم ايضاً قسمين يكون احدهما خاصاً بالتوومين الذين لا تكفيهم مدة النوم المعتادة في المدرسة وقد اثبتت فائدة ذلك الدكتور شاليو من معهد باسنور وهو طبيب مدرسة داخلية مهمة في باريس فطلب من ادارة المدرسة ان تخصص محلاً للتوومين فاسفرت التجربة عن نتيجة حسنة جداً لان بعض الكسالى كان كلهم مبيكاً عن عدم كفاية النوم فاصبحوا بعدها نشيطين ومجهدين وناجحين

ثالثاً التزهة والرياضة والجنائز فنوع وترتب على ما يوافق كل جهاز ومزاج لانا لا تكون مفيدة ومقوية الا اذا وافقت ظروفها حالة الامرجة لان ما يوافق المزاج الواحد قد يفسد بالآخر فاصحاب الجهاز العصبي والتنسي يوافقهم السير الطويل والرياضة الصعبة والجنائز بالآلات واصحاب الجهاز العصبي توافقهم الالامب الهادئة والحركات اللطيفة ولهذا يرى بعضاً من التلامذة يعود من التزهة شاحب الوجه اصفر اللون وغير قادر على متابعة دروسه الا في اليوم التالي او الذي بعده . اما الهواه التي فلازم لكل بدون استثناء . وقد جمع ما يوافق اقواعد الصحة المدرسية في الصارة الآتية وهي هراء في العصور هراء في المدارس هراء في البروغرامات

ثم ان توقيت الدروس هو من اهم دواعي انكسل لان لكل سن قوة محدودة على العمل فالتوقيت الواحد لكل الاعمار جانب فممول ولذلك يجب ان يكون السن قاصدة للتوقيت . وقد حدد شادريك الميخيني الانكليزي انكسر الاوقات بالنسبة الى الاعمار فقال ان اكبر وقت يستطيع فيه الاولاد ان يمحروا انتباههم في موضوع واحد هو ١٥ دقيقة لحد سن ٦ سنين و ٢٠ الى ٢٥ دقيقة بين السنة السابعة والثانية عشرة و ٣٠ دقيقة بين الثانية عشرة والسابعة عشرة فينتضح من ذلك ان من القلط الفاضح ان يكلف الصغار اكثر من ذلك ولا يجب اذا وجدنا اكثرهم كسولاً وخاملاً وقضى سنه الاولى في المدرسة بدون نجاح

ومن العلوم ان الصباح هو افضل وقت يكون الذهن فيه صافياً فيجب ان يخصص للدرس الطويل والمواد الصعبة والمريضة وان يخصص ما بعد الظهر للتمريبات والمواد التي يسهل فهمها وتلد مطالعتها ويجب ان تقلل الدروس فرص للترعة كثيرة ومعقولة

وهنا لا بد من اصلاح خطبا شاع وعم وجرت عليه العامة والمدارس معاً وهو ان تعب الجسم يريح العقل فيعملون الرياضة العنيفة عقيب التعب العقلي استشفاء لهذه الحالة وهو غلط فاضح لان ما من احد الا وعرف بالاختيار ان العمل العقلي يصعب جداً بعد تعب الجسم وان الانسان لا يستطيع ان يعمل عملاً عقلياً الا بعد ان يترجى من تعب جسمه ولهذا يجب ان تكون الفرس التي تخلق الدروس اوقاتاً لراحة العقل والجسم معاً وان لا يجب من هذا التيبيل المدة المخصصة للالعاب الجنازية والموسيقية ويجب ان تكون التسعة بعد طعام الظهر طويلة والرياضة فيها غير عنيفة خلافاً للأولف في المدارس بل تكون الرياضة فيها خفيفة وهادئة وفي هوامد مطلق

اتفق مما سبق ان انكسل قد يكون عارضاً في التليذ ويمكن اصلاحه وازالته وما ذكر من التدبير ليس شاملاً لاصلاح كل الطوارئ والاسباب ولكنه قياس يجرى عليه المنصوحون لان المدرسة التي كفلت للامة تربية ابنائها وتهذيبهم تستطيع ان تتوسع في نظامها وقوانينها حتى تتوفر فيها الوسائل المادية التي يكتسب فيها التلامذة التدة اللازمة للعمل وتضمن المآخذ العلمية التي فيها تنمو عقولهم بدون ان يطرأ عليها الرناء والخمول

الدكتور

امين ابو خاطر